Journal of Engineering Sciences and Information Technology (JESIT) • Vol 8, Issue 1 (2024) • P: 32 - 22
https://journals.ajsrp.com/index.php/jesit
ISSN: 2522-3321(Online) • ISSN: 2522-3321(Print)

War disasters and their effects on urban structure, historic buildings, local people and architectural heritage

Eng. Hussain Saleh Mohammed Al-Kawafi
Department of Architecture | Academy of Graduate Studies | Benghazi | Libya
Architect - Man-Made River Project Implementation and Management Authority | Libya

Received: 21/11/2023
Revised: 06/12/2023
Accepted: 20/02/2024
Published: 30/03/2024

* Corresponding author: husseinkuwafi@yahoo.com

Citation: Al-Kawafi, H. S. (2024). War disasters and their effects on urban structure, historic buildings, local people and architectural heritage. *Journal of engineering sciences and information technology, 8*(1), 22 – 32. https://doi.org/10.26389/AJSRP.H211123

2024 © AISRP • Arab Institute of Sciences & Research Publishing (AISRP), Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: Many urban areas are located under the weight of disasters, whether natural or industrial, and in light of the increasing complexity in urban areas, the diversity of economic, social and political components and technological and cognitive development, the effects of disasters and wars have increased from before, as disasters greatly affect all joints of life and cause waste of property and lives, displacement of the population and disruption of economic life, and these effects multiply if they are not dealt with with sound curricula and scientific strategies. The research aims to identify the experiences of some countries, their strategies and effective programs in reconstruction after exposure to disasters and wars within urban areas, using the descriptive and analytical approach and disaster management in urban areas within the experiences of effective countries in overcoming the effects caused by disasters on the urban structure in its various components, assuming that identifying the experiences of some countries in disaster management contribute to identifying successful practices and providing effective urban management for areas prone to wars and disasters and developing appropriate strategies for that, The main problem of the existence of the direct and indirect effects of wars and disasters in the city of Benghazi with the absence of an appropriate approach and strategies to deal with these damages has been identified to a set of relevant conclusions and recommendations for the purpose of research.

Keywords: disasters, wars, strategic planning, reconstruction, urban planning

كوارث الحروب واثارها على البنية الحضرية والمباني التاريخية وعلى السكان المحليين والموروث المعماري

م. حسين صالح محمد الكوافي
قسم الهندسة المعمارية | اكاديمية الدراسات العليا | بنغازي | ليبيا
مهندس معماري | جهاز تنفيذ وإدارة مشروع النهر الصناعي | ليبيا

المستخلص: تقع العديد من المناطق الحضرية تحت وطأة الكوارث سواء كانت طبيعية منها ام الصناعية، وفي ظل زيادة التعقيد في المناطق الحضرية، وتنوع المكونات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتطور التكنلوجي والمعرفي ازدادت اثار الكوارث والحروب عن قبل، حيث باتت الكوارث تؤثر بشكل كبيرا كافة مفاصل الحياة وتسبب هدراً في الممتلكات والارواح وتشريد للسكان وتعطيل للحياة الاقتصادية وتتضاعف هذه الأثار إذا لم يتم التعامل معها بمناهج سليمة واستراتيجيات علمية .يهدف البحث الى التعرف على تجارب بعض الدول واستراتيجياتهم وبرامجهم الفعالة في إعادة الاعمار بعد التعرض الى الكوارث والحروب ضمن المناطق الحضرية، باستعمال المنهج الوصفي والتحليلي وإدارة الكوارث في المناطق الحضرية ضمن تجارب الدول الفعالة في التغلب على الأثار التي تسببها الكوارث على البنية الحضرية بمختلف مكوناتها، بافتراض ان التعرف على تجارب بعض الدول في إدارة كوارث تساهم في التعرف على الممارسات الناجحة وتوفير الإدارة الحضرية الفعالة للمناطق المعرضة للحروب والكوارث ووضع الاستراتيجيات الملائمة لذلك، وقد تم تحديد المشكلة الرئيسة بوجود الأثار المباشرة وغير المباشرة للحروب والكوارث في مدينة بنغازي مع غياب المنهاج والاستراتيجيات المناسبة للتعامل مع هذه الأضرار الى مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات ذات العلاقة بهدف البحث.

الكلمات المفتاحية: الكوارث، الحروب، التخطيط الاستراتيجي، اعادة الاعمار، التخطيط الحضري

1- المقدمة

تعتبر الكوارث بصورة عامة والحروب بصورة خاصة واحدة من أكثر الآفات فتكاً بالبيئة الحضرية بكافة مكوناتها الاقتصادية، الاجتماعية، والعمرانية، والبيئية وهي قادرة بأيام او دقائق على إبادة ما تم تشيده بمئات والاف السني ، وتتنوع الأثار الناجمة من الحروب بين المباشر منها وغير المباشر وبين ذات المدى المنظور والمدى البعيد وباختلاف الأضرار التي تنتجها الحروب والكوارث تختلف الاستراتيجيات في التعامل مع تلك الأثار، اذ انه لا توجد استراتيجيات وقوالب جاهزة في عمليات الاعمار وفي عمليات تحصين البنى الحضرية ضد الكوارث لاسيما الحروب التي تمتاز بسمة عدم إمكانية التحرز او الاستعداد لها عكس بعض الكوارث كالفيضانات والسيول وغيرها من الكوارث.

مشكلة البحث

تعرض مدينة بنغازي-بليبيا الى صرعات وحروب والتي نتج عنها اثراً كبيراء على البنية الحضرية والمعمارية في منطقة وسط البلاد " المركز الحضري للمدينة "، ومع ذلك فان هناك غياب لمناهج واستراتيجيات للتعامل مع هذه الازمة وما نتج عنها من دمار للمباني والأثار.

يفترض البحث إمكانية الاستفادة من التجارب العالمية في إعادة الاعمار عبر استنباط نقاط القوى الموجودة في تلك التجارب والابتعاد عن مواضع الضعف فيها لغرض الاستفادة من الوقت والجهد والكلفة.

هدف البحث

يهدف البحث الى تسليط الضوء على مفهوم الكوارث والحروب واستعراض مراحل ادارتها وعرض أبرز التجارب في عمليات إعادة الاعمار بغية الوصول الى مجموعة من الاستنتاجات الفاعلة في إعادة الاعمار.

1- الكـارثة

تعددت التعريفات والآراء حول تعريف الكارثة، اذ لا يوجد الي الان تعريف موحد ومتفق عليه لمفهوم الكارثة فهو يختلف باختلاف مجالات والتخصصات التي تتناوله ،فيما يلي أبرز الآراء في تعريف الكارثة:" الاحداث او الظواهر التي وقعت في بيئة ما او منطقه ما والتي ينتج عنها خسائر مادية او بشرية او كلاهما وتدمير للبنى التحتية وتشريد للسكان وارباك للحياة السائدة التعليمية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والصحية ويحتمل ان تكون الكوارث مفاجئة او متوقعة (مظلوم،2011،ص19) .ويعرف اخرون الكارثة على انها: "تغير شديد يطرأ على الوظائف المعتادة للمجتمعات نتيجة لأحداث من فعل الطبيعة او الانسان تنتج ضرر واثار سلبية واسعة النطاق ماديا واقتصاديا وبيئيا وبشريا. تتطلب إجراءات فورية لتلبية الاحتياجات البشرية الحرجة (البنك الدولي، 2012، ص.54) اما كريد فقد أكمل التعريفات السابقة بإعطاء ميزة الحاجة الى المساعدات الخارجية حيث ورد تعريفه بالشكل الآتي: "حالة أو حدث يعلو القدرات المحلية"، مما يستلزم طلب المساعدة الخارجية من المستوى الوطني أو الدولي (United, 2009, p 343) من خلال ما ورد في تعريفات الكارثة يمكن استنباط الخصائص الرئيسة للكارثة والتي تميزها عن غيرها من الاحداث والظواهر كالاتي:

1. الخسائر الكبيرة في الممتلكات والارواح.
2. عنصر المفاجئة اذ يعد عنصر المفاجئة السمة الأبرز والأخطر للكارثة.
3. تعدد وتداخل الأسباب، فمنها ما يكون بسبب الطبيعة ومنها ما يكون بسبب الانسان ومنها ما يكون مشترك.
4. حالة الارتباك في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والمؤسسية وشيوع الخوف والهلع التي تصل حد التقيد والرهبة في التفكير.
5. ضيق الوقت والحاجة الى اتخاذ قرارات سريعة وصائبة مع عدم وجود احتمال للخطأ
6. في اغلب الأحيان يتجاوز حجم الخلل الذي تسببه الكوارث قدرة المجتمعات المحلية على المواجه باستعمال الموارد الذاتية والتي تتطلب مواجهتها تكاتف الجهود والمساعدات الخارجية.
7. نقص في القدرة على التحكم في الاحداث.
8. الحاجة الى الابتكار في الأساليب المتبعة لمواجهه الكوارث

2- مبادئ إدارة الكارثة

تحكم إدارة الكوارث مجموعة من المبادئ الأساسية وتسهم في نجاحه هذه العملية فيما يلي أبرزها (المحمود، 2009،ص37) :

1. مبدأ المركزية: أي ان مواجه المواقف الناجمة عن الكارثة تقتضي وجود جهاز مركزي يمتلك الصالحيات القانونية في اتخاذ القرارات اللازمة للمواجهة، وهو ما يحقق المركزية في القرار.

2. مبدأ التسلسل الهرمي: والذي يعني التدرج في السلطات حيث انه كلما كان خط السلطة سريع في توصيل التوجيهات كلما كانت الإدارة أكثر كفاءة.
3. مبدأ اخضاع تقديم المصلحة الجماعية على المصلحة الفردية: بمعنى ان الأهداف الوطنية لها الأولوية على أي اهداف أخرى.
4. مبدأ المبادرة والابتكار: والذي يقصد به العمل على ابتكار أساليب حديثة ومتطورة في مجال مواجه الكوارث.
5. مبدأ المساواة: والذي يعني العدالة في معاملة المتضررين من الكوارث بما يكفل إعطاء كل ذي حق حقه.
6. مبدأ التكنوقراط في تخصص المهام: والذي يعني توزيع المهام وفق التخصص والكفاءة بما يضمن تحقيق الأداء

3- مراحل ادارة الكوارث

تتم إدارة الكوارث كغيرها من العمليات الإدارية عبر مجموعه من المراحل المتعاقبة والمترابطة بهدف تقليل الأضرار والخسائر الناجمة عن الكارثة الى اقل ما يمكن (القلعة، 2006، ص41)

1. مرحلة ما قبل الكارثة وتسمى هذه المرحلة مرحلة الاستعداد لمواجهة الكارثة المتوقع حدوثها تشمل هذه المرحلة جمع المعلومات، التدريب، التوثيق، تشريع القوانين، صياغة الخطط والاستراتيجيات.
2. مرحلة الكـــارثة: تشمل هذه المرحلة الإجراءات المتعلقة بمواجهه الكارثة، من حيث تخفيف حدة الكارثة بتطبيق الخطط والاستراتيجيات المعدة مسبقا وتعد عملية إجلاء السكان وتوفير المأوى أحد اهم أولوياتها.
3. مرحلة ما بعد الكـارثة: تشمل هذه المرحلة العمليات الواسعة لإعادة اعمار المتهدم بفعل الكارثة تمهيدا لعودة السكان الى مساكنهم. وتعد مرحلة ما بعد الكارثة هي المرحلة الأهم في مراحل إدارة الكارثة كونها تبرز القدرة الحقيقية للمسؤولين في تسير الكارثة ومدى الفعالية التي يتحلون بها في السيطرة واحتواء اثار الكارثة، والهدف الأساس من هذه المرحلة هو إعادة التوازن الطبيعي للحياة في اقل وقت ممكن ومن اهم المشاكل التي تعالجها هذه المرحلة، شكل (1):

- مشكلة تهديم المساكن.
- حصر عداد الوفيات والمصابين.
- توفير المأوى للمنكوبين.
- اصلاح وأعاده اعمار البنى التحتية والفوقية المتأثرة بالكارثة.

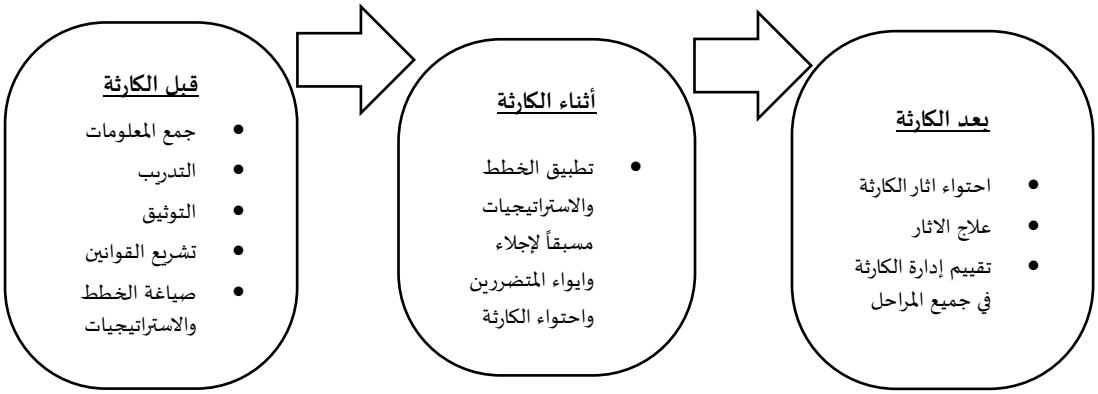

شكل رقم (1) مراحل ادارة الكوارث

4- اثار الحرب على البيئة الحضرية

اثار الحروب على المدن متنوعة، ويمكن أن تكون عواقب الحروب هائلة وأكبر بكثير من القدرات المحلية خاصة انه في كثير من الاحيان تصل الأرقام السكانية المتأثرة بذلك الى الملايين (Grunewald , 2012, p5) وعند انتهاء الحروب سيما الاهلية، في الغالب تقود التمزقات الاجتماعية والاقتصادية كثيرا إلى نزاعات واسعة النطاق في تلك المدن وتأخذ تلك الأثار العديد من الاشكال والمستويات فمنها ما يكون ملموس، ومنها ما يكون غير ملموس، ومنها ما يكون ذا أثر على المدى القريب واخر على المدى البعيد وفيما يأتي أبرز تلك الاثار

1. الأثار الفيزيائية :تعد الأثار الفيزيائية أحد أكثر الأثار وضوحا وأكثرها تكلفة وحاجة الى إعادة الاعمار، حيث يشمل الدمار البنى الارتكازية، المباني الخاصة، المباني العامة، المنشئات الصناعية، المباني التاريخية والاثرية. وبدمار هذا البنية تفقد المدينة أحد أبرز مكوناتها وتعقبه العديد من الأثار السلبية المترتبة على ذلك.

2. الأثار الاقتصادية: تثقل الحروب كاهل البلدان بطرق شتى وقد تكون التكليف مباشرة كتكلفة الذخائر والمعدات المستخدمة في الحرب، او تكلفة الدمار في البنى التحتية والمساكن والمباني الحكومية، وقد تكون تكلفة غير مباشرة بفعل توقف الحياة الاقتصادية بتوقف المعامل والمصانع وتراجع السياحة في حال كانت المدن سياحية، بالإضافة ابتعاد النية في الاستثمار في البلدان غير المستقرة امنيا وقد تأخذ شكل اخر وهو فقدان الايدي العاملة اما بفعل الموت او الاعاقة او النزوح والهجرة.
3. الأثار الاجتماعية :يعد الأثر الاجتماعي للحروب الأقل وضوح، على الرغم من حجم هذا الأثر، اذ غالبا ما تكون الحروب مصحوبة بمشاكل اجتماعية عميقة نتيجة الفقر وشيوع روح الانتقام عند بعض السكان ضد المسببين للحرب، وتكسب الاثار الاجتماعية أهمية بالغة كونها قد تصاحب أجيال متعاقبة حيث اشارت الدراسات إلى ان الآثار المدمرة الطويلة الأجل للحروب التي قد تظل راسخة في المجتمعات لسنوات طويلة (Jha Jyotsna,2011, p4) ومن أبرز الظواهر الاجتماعية الناجمة عن الحروب (الصادق،2009، ص 18)

- الخلل الديموغرافي: تصاحب الحروب في العادة خسائر كبيرة في البشر(إعاقة، موت) وتعد الخسارة في الأرواح السمة الأبرز للحروب فقد خلفت الحروب على مرار العصور الماليين من القتلى حيث إشارات بعض الدراسات الى موت ما يقرب 000 750 شخص بفعل الصراعات المسلحة كل عام وخاضت البشرية خلال الـ 5500 سنة الماضية قرابة 15 ألف حرب وصراع أي بمعدل 2-3 حروب سنويا راح ضحيتها ثالثة مليارات ونصف المليار من القتلى (Jha, Jyotsna, 2011, p2).
- تراجع التعليم: للحروب والنزاعات الداخلية إثر مباشر على تراجع التعليم ،أشار تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2016 ان الحروب والنزاعات الداخلية والخارجية التي تعرضت لها الدولة الليبية أسهمت بشكل كبير في تراجع مؤشرات الدولة التعليمية ،كما وأشار التقرير الى ان التحصيل العلمي لمواليد أوائل الستينيات من القرن العشرين هي اعلى ممّا هو عليه لكافة الفئات الأصغر سنا، وبلغت نسبة الالتحاق للشباب في المدارس الثانوية 2007 (44 %) فيما كانت نسبة الملتحقين بالتعليم العالي فقط (16%) (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2016 ،ص 18) ولهذا التراجع اثار وخيمة على مستقبل البلدان.
- النزوح: تمثل عمليات النزوح الكبير للمواطنين من المناطق الواقعة تحت نيران الحروب الى أماكن اخرى أحد أبرز افرازات الحروب، وتسبب عمليات النزوح هذه أزمات إنسانية يصعب حصرها او استخدام وصفات جاهزة لمعالجتها، في الغالب تكون عمليات النزوح قبل تنفيذ العمليات العسكرية او بعدها يحتاج النازحون الى اتخاذ تدابير من شأنها تأمين الحد الأدنى مثل المأكل والمأوى والإغاثة والخدمات الصحية، قد يكون اعداد النازحين أكبر من إمكانيات وقدرات الدولة على تأمين الاحتياجات الأساسية لاسيما عندما يتوزع النازحون على مساحات جغرافية كبيرة او عدم توافر احصائيات دقيقة.
- التشرد: شيوع ظاهرة المشردين تعد من الظواهر الخطيرة بوصفها رافدا أساسيا للجريمة- والادمان.
- الفوضى: يصاحب الحروب - ويعقبها عادة انفلات أمنى يستغله ذوو النفوس الضعيفة في النهب والسلب والاغتصاب والترويع مولدة مشكلات اجتماعية أخرى.

4. الاثار البيئية: لا يخفى الأثر السلبي الذي تتركه الحروب على بيئة المجتمعات فكثير من التغيرات تطرأ على البيئة بفعل الحروب من دمار لنظام الأيكولوجي بفعل المواد السامة في الأسلحة وتجريف للأراضي الزراعية وما يعقبه من تغيرات مناخية وتأخذ اثار الحروب شكلين من التأثير هي المباشرة وغير المباشرة (Mannion, 2003, p8)).

- التأثيرات المباشرة :Direct Impacts - وهي تحدث بفعل الانفجارات واحراق الوقود والتجريف واستعمال الأسلحة الكيمائية فعلى سبيل المثال تسبب تدمير آبار النفط في الكويت اثناء حرب الخليج (1990 - 1991) بتلوث بيئي واسع النطاق حيث بانت اثاره على العديد من الأنواع البحرية، مثل الأسماك، والسلاحف، والحيتان، وأبقار البحر، والطيور البحرية.
- التأثير غير المباشر :Indirect Impacts - وهنا يمكن ان يكون التأثير على المدى البعيد فقد تسبب المخلفات الحربية اشعاعات مسرطنة بعد مرور فترة من الزمن هذا من جانب والجانب الاخر غالبا تفرز الحروب ظاهرة النزوح وفي الغالب يتم إسكان النازحين في المناطق الخضراء والمفتوحة وهو ما يتسبب بتقليص حجم تلك المساحات وفقدان الغطاء النباتي وهوما يتسبب بأثار بيئة كالجزر الحرارية وغيرها من الظواهر الضارة بالبيئة. من ضمن أولويات القائمين على إدارة المدينة.

5. الاثار النفسية: يعرف الأثر النفسي على انه التغيرات التي تطرأ على النفس البشرية بفعل مجموعة عوامل سواء كان ذلك سلبا أم إيجابا (الصادق، 2009، ص 9). وللحروب عواقب نفسية وخيمة على السكان نتيجة للصدمات والرعب الذي تعرضوا له. يبقى الأثر النفسي الذي يتعرض اليه الأطفال الذين تم اشراكهم في الحروب هو الأكثر خطورة حيث اثبتت مجموعة من الدراسات ان واحد من بين كل ثلاثة أطفال عاشوا في منطقة صراع وحروب معرض للإصابة بمشاكل نفسية وانخفاض مستويات الأداء النفسي والاجتماعي خلال فترة حياتهم .(Freh, 2015, P1) فقد يعانون على الأمد الطويل من مشاكل سلوكية تصل الى حد الجنوح

وتعاطي المخدرات واخفاق في التعليم الأكاديمي وحالات الاكتئاب والحزن .(Chriman, 2014,P4) وهو ما قد ينتج جيلا مفكك ا يحمل الكثير من المشاكل والكراهية لذا يتطلب هذا الأثر معالجات خاصة وان يكون

6. الاثر السياسي: في الغالب تكون الحروب مصحوبة بإرباك للأوضاع السياسية الامر الذي يؤدي في بعض الأحيان الى انهيار الحكومات على اختلاف مستوياتها، لاحظ شكل (2)

شكل رقم (2) اثار الحرب على البيئة الحضرية المصدر

5- التجارب العالمية في إعادة الاعمار المدن المتضررة

تعرف عمليات إعادة الاعمار على انها اعادة بناء ما تضرر بشكل كلي او جزئي بفعل كارثة طبيعية كالزلازل والفيضانات او بشرية كالحروب والنزاعات المسلحة ولا تقتصر عمليات الاعمار على الجوانب المادية بل تشمل الامور الاقتصادية والاجتماعية والبيئة . (Jokilehto, 2013, p1) وفيما يلي عدد من حالات إعادة اعمار لمدن تضررت بفعل الكوارث الطبيعية والحروب:

1.5. التجربة الأولى: توقع الكارثة والاستعداد لها حالة مدينة وارسو

1.1.5. تعد وارسو أكبر مدن بولندا وعاصمتها، ويبلغ عدد سكانها حوالي (1.711,000 نسمة) وفقا لإحصائية عام 2012 م وتحتل المرتبة الثامنة في الاتحاد الأوروبي من حيث المساحة، إذ إنّ مساحتها تبلغ حوالي 517كم^2 ، وتقع مدينة وارسو في الجزء الأوسط الشرقيّ من بولندا، ويعود تاريخ نشأة مدينة وارسو الى القرن التاسع والعاشر، تعرضت المدينة الى هجمات متعددة وعمليات التخريب اخرها كان الهجوم النازي في الحرب العالمية الثانية والذي تسبب بدمار كبير للمدينة خلال الفترة (1939- 1944) حيث بلغت نسبة الدمار (84%)، تم تدمير (957 مبنى أثري) 782(مبنى دمر كليا) و (175 مبني دمر جزئيا) بصورة ممنهجة حيث عمد المهندسين الالمان على دراسة وتحديد أبرز المعالم التاريخية والاثرية وذات القيمة الرمزية في مدينة وارسو ثم عمدوا الى تدمير تلك المعالم إذا بلغ ما هدمه النازيين (96.5٪) من التراث التاريخي للمدينة بهدف القضاء على الروح المعنوية للسكان (AL ALOUL, 2007,p16) وبلغت خسائر مدينة وارسو المادية قرابة (54.6 مليار دولار)، كما خسرت وارسو خلال الحرب نصف سكانها (KANE, 2011,p12))، لاحظ الشكل رقم (3)

شكل رقم (3) توضح حجم الدمار في مدينة وارسو

2.1.5. بعد انتهاء الحرب اتبع القائمون على خطة اعمار مدينة وارسو المنهج التاريخي 2 في إعادة البناء باعتبارها مدينة ذات ارث تاريخي بما تمتلكه من معالم ورموز ذات أهمية بالغة في نفوس السكان ، لكن الملفت في منهج اعمار وارسو هو البدء قبل حلول الدمار ذلك نتيجة لما قام به سكان وارسو بتوقع حلول الحرب في اي وقت حيث قام نخبة من الفنانين والمعمارين والمثقفين بعمل مخططات وصور توثق كل جزئيات المدينة وعمدوا على اخفائها، ليتم اخراج تلك الوثائق بعد نهاية الحرب وفي ظل الرغبة الكبيرة لسكان المدينة في عودة وارسو كما كانت تم استعمال الوثائق والصور والمخططات لإعادة وارسو كنسخة مطابقة لأصل وباستعمال مواد البناء الاصلية التي تم انتشالها من الإنقاذ وتعويض القطع المفقودة بمواد صنعت بطرق تقليدية. واخذ القائمون على إعادة الاعمار في الحسبان التكيف للاحتياجات المعاصرة للسكان في المباني التي تفتقد الى وسائل الراحة بأجراء تعديلات داخلية وإبقاء الشكل الخارجي كما هو (KANE, 2011,p18)

3.1.5. والواضح في تجربة مدينة وارسو هو الاستعداد وتوقع الكارثة من جانب ووجود الارادة الكبيرة لدى المجتمع في المساهمة في إعادة الاعمار، ووجود روح التحدي لعودة الى الحياة من جديد بأسرع وقت ممكن وهو ما يعبر عنه بالمرونة المجتمعية، بالإضافة الى ان اعتماد المواد الاصلية خفض كلف إعادة الاعمار، لذلك فان من الضروري في مدن العراق عموما والموصل خصوصا التي تزخر بالمباني التاريخية والاثرية ذات القيمة الرمزية الكبيرة لدى السكان ان يتم توثيق شامل لجميع تلك الأبنية كافة لكي تتمكن المدينة بعد انجلاء غبار الكوارث العودة كحالة مشابهة لمدينة وارسو.

2.5 التجربة الثانية: تحديد أولويات إعادة الإعمار حالة مدينة كوبي

1.2.5. في 17 يناير، من عام 1995، تعرضت مدينة كوبي الى زلازل عرف باسم (هانشين أواجي) والذي يعد أقوى زلزال مباشرة ضرب اليابان منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حيث بلغت قوته (7.2 درجة على مقياس ريختر) راح ضحيته قرابة (6366 من سكان المدينة) واصابة (25,000 شخص) مع (310,000شخص بلا مأوى)، وحوالي (مليون اسرة)افتقدت الى خدمة المياه و(40،000 منزل بلا كهرباء)، إضافة الى تدمير (46،000 مبنى) وقدرت الأضرار المادية بمبلغ (100 مليون دولار امريكي) ، والذي يعادل نصف الناتج الاقتصادي السنوي العادي للمدينة (Qudsi, 2016, p4) صاغ القائمون خطة خمسية للإعادة اعمار المدينة متضمنة أولويات تتابعية حيث شهد الشهرين اللذين أعقبا الزلزال مباشرة دعوة المحكمة سكان المدينة الى المشاركة في صياغة الكيفية اللازمة لإعادة المدينة الى وضعها الطبيعي وتحديد الأولويات الضرورية للسكان، ويوضح الجدول رقم (1) أولويات اعمار مدينة كوبي (Calame, 2005, p41)

جدول (1) يوضح مراحل إعادة اعمار مدينة كوبي طبقا للأولويات

ت	التاريخ	النشاط
1	كانون الثاني / يناير 1995	دعت الحكومة الوطنية إلى وقف اختياري لإعادة الإعمار لمدة شهرين من أجل تسهيل البحث والتخطيط والتشاور مع الجمهور
2	31 يناير 1995	تم استعادة خدمة الهاتف على مستوى المدينة.
3	28 مارس 1995	أصدرت لجنة إعادة إعمار كوبي التقرير المرحلي الأولي
4	مارس 301995	اعادة مترو الانفاق العمل
5	1 أبريل1995	إنشاء صندوق إعادة التأهيل، وتوفير 600،000 $ للمساعدة في إعادة التأهيل الاجتماعي والاقتصادي لضحايا الزلزال المسنين، والقروض، والإعانات

ت	التاريخ	النشاط
6	11أبريل 1995	استعادة خدمة الغاز على مستوى المدينة
7	17أبريل1995	استعادة خدمة المياه على مستوى المدينة.
8	1مايو 1995	استعادة خدمة الصرف الصحي على مستوى المدينة.
9	20 يونيو1995	استعادة خدمة القطار على خطوط هانكيو وهانشين.
10	30 يونيو 1995	عرضت خطة إعادة الإعمار مدينة كوبي للمناقشة العامة من قبل كوبي مجلس إعادة إعمار المدن
11	7 يوليو 1995	عدت خطة طوارئ مدتها ثلاث سنوات لإعادة إعمار المساكن، تم تخصيص،82 000 وحدة سكنية من قبل القطاعين العام والخاص
12	24 يوليو 1995	وأصدرت خطة كوبي لإصلاح المساكن، مما رفع عدد الوحدات السكنية العامة بمقدار 000 10 إلى 26،100 ، ودعا إلى تخفيضات خاصة في الإيجارات
13	30 يوليو 1995	خطة هيوغو فينيكس المقترحة: 170 مليار دولار للتعهد "مدينة شرق جديدة"، ومعاهد البحوث الدولية و 10،000 وحدة من المساكن الحديثة
14	9 مايو 1996	إنشاء مجلس تعزيز إعادة بناء ميناء كوبي.
15	5 حزيران / يونيو 1996	وأنشأ مجلس استعادة الإسكان للمواطنين، ويسهل التأهيل الاجتماعي والاقتصادي، ويوفر مكانا لمناقشة تدابير إعادة البنا
16	15مايو 1998	مساعدة إعادة التأهيل الاجتماعي والاقتصادي للضحايا، وتوفير دفعات نقدية لضحايا الزلزال حسب الدخل والعمر.
17	10أغسطس	1998 تم تأسيس برنامج الانتقال الدائم للسكن، وتصنيف السكان الى مؤهلين غير مؤهلين، وتقديم المساعدة في إطار نظم المعونة.
18	7يناير 2000	مراجعة وفحص التأهيل الاجتماعي والاقتصادي، مع الجمهور العرض والمناقشة

2.2.5. تعد المستويات العالية من التخطيط والتنسيق وتكامل البرامج سمة بارزة من سمات الحكومة اليابانية وهذا ما يظهر بوضوح في خطة اعمار مدينة كوبي طبقا للأولويات واهميتها للناس ويلخص الشكل رقم (4) خطة أولويات اعمار كوبي التي صاغتها السلطات المسؤولة عن الانتعاش الناجح لكوبي.

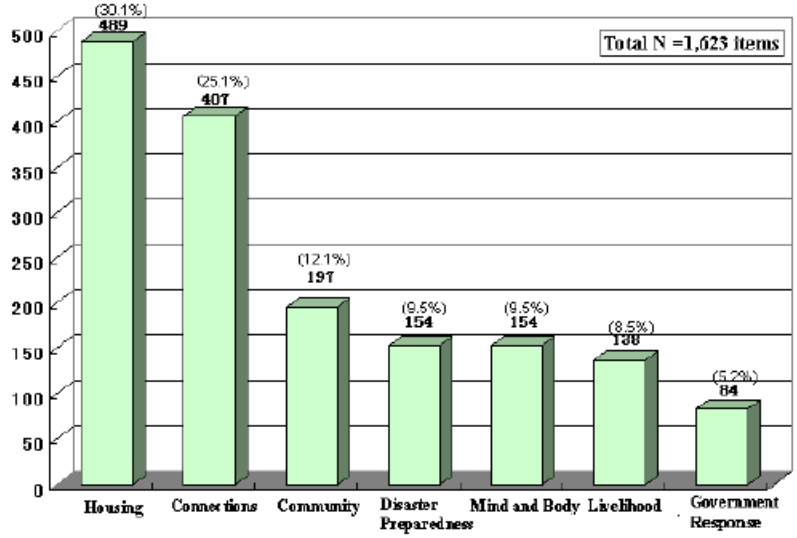

شكل (4) يوضح أولويات إعادة الاعمار في مينة كوبي

Calame, Jon, "Post-war Reconstruction: Concerns, Models and Approaches Macro Center Working Papers. (2005).Paper 43,

3.2.5. على الرغم من ان الدمار في مدينة كوبي ناتج عين كارثة طبيعية (زلزال) الا ان الملفت في تجربة مدينة كوبي التنظيم والترتيب في أولويات إعادة الأعمار والاخذ بعيين الاهتمام آراء السكان المحليين وهو ما يعد امر بالغ الأهمية لا سيما في ظل وجود التمويل المحدود، لذا لابد من وجود وتراتب واولويات في إعادة الاعمار من الضروري الحذو حذو تجربة مدينة كوبي في ضل عدم توفر إمكانيات مالية كبيرة بان تكون هناك خطة علمية معتمدة على أولويات لإعادة الاعمار وفق الاحتياجات الضرورية للسكان.

3.5. التجربة الثالثة: اهمال اراء المجتمع وعواقبه في حالة مدينة كوفنتري

1.3.5. في اثناء الحرب العالمية الثانية كانت كوفنتري تحت نيران الألمان تحديدا في (14 نوفمبر عام 1940)، أنتج دمار كبير في المدينة حيث تم القاء قرابة (449 قذيفة وحوالي 500 طن من المواد شديدة الانفجار) وما يزيد عن 40،000 من القنابل الحارقة. حيث اشارت التقارير الى دمار ثلثي المساكن في المدينة حيث كانت حصيلة تلك لغارات دمار (975 مبنى) لذا عدت مدينة كوفنتري الأكثر تضررا في إنكلترا، لاحظ الشكل رقم (5).

الشكل رقم (5) مدينة كوفنتري بعد القصف توضح حجم الضرر الكبير في المباني السكنية والتجارية والدينية

2.3.5 . قبل اندلاع الحرب في عام 1930 ، مدينة كوفنتري كانت تنوي اجراء تجديد حضري واسع للمدينة لما عانته المدينة من حالات الازدحام المروري، والتلوث البيئي، والضغط الكبير على الخدمات الذي صاحب الازدهار الصناعي والتجاري في المدينة، لاسيما انتاج السيارات، وفي عام 1940 قدم فريق من المخططين والمهندسين المعمارين خطة لتجديد المدينة، الا ان الخطة اعيد النظر في محتواها بعد الدمار الذي تعرضت له المدينة، فقد اعتقد المخططون ان الحرب قدمت لهم خدمة كبيرة لتخليص المدينة من مشاكل كبيرة عانتها لقرون عدة حيث شبهوا المدينة بقطعة القماش الجديدة التي يمكن إعادة فصالها كما يشاؤون، وحظيت الخطة الجديدة بترحيب من السلطات لتوجهها نحو تجميل المدينة، وتطوير للخدمات فيها، وتم التركيز على مبدأ فصل الوظائف داخل المدينة.

3.3.5. الا ان مراحل تنفيذ الخطة رافقتها خيبات امل كبيرة من السكان حيث أبدو استيائهم من عمليات تهديم المعالم التاريخية، والمباني، والشوارع الراسخة في ذاكرة المجتمع التي كانت باعتقاد القائمين على مشروع إعادة الاعمار غير مهمة وهي سبب قبح المدينة. ويصف أحد سكان المدينة الخطة بقوله" ان الحكومة ثبتت الازهار في المدينة واقتلعت مشاعر سكانها". كما وصرح جيبسون المسؤول عن عملية إعادة الاعمار بفشل مشروعه لفشله باكتساب رضا المجتمع.

4.3.5. تشبه تجربة مدينة كوفنتري من حيث وجود مشاكل في مدينة الموصل القديمة قبل اندلاع الحرب مع وجود نوايا لتجديد حضري للمدينة من خلا مشروع التجديد الحضري الذي اعد عام 2007 الا ان خطة اعمار كوفنتري بينت حقيقة مهمة " خطط إعادة الاعمار التي تعد بصورة مستعجلة وتنحصر في عدد محدود من المهندسين والمخططين مع اهما اراء السكان تكون نتائجها سلبية. "

التجربة الرابعة: اعتماد الاستثمار في إعادة الاعمار حالة مدينة بيروت

شهدت لبنان خلال الفترة (13 ابريل 1975 الى 13 أكتوبر 1990) حربا أهلية عدها البعض الأطول في القرن العشرين، راح ضحيتها (150 ألف نسمة) اغلبهم من المدنيين وقد يكون الرقم مضاعف مرتين وأكثر بالإضافة الى عدد كبير من الجرحى كما وخلفت الحرب (700الف نازح) بالإضافة إلى تدمير كلي للبنى التحتية والمباني المحيطة حيث قدر ما دمر من الوسط التاريخي للمدينة (83%)، لاحظ الشكل رقم (6)

الشكل رقم (6) توضح الدمار في مدينة بيروت خلا الحرب الاهلية اللبنانية

المصدر: عيتناني، ليلى بديع، حرب لبنان صور. وثائق. احداث، دار المسيرة للطباعة والنشر، بيروت، ط 4، 1982.

2.4.5. انطقت الدولة اللبنانية بمشروع ترميم البلد في عام 1992 م، بهدف إعادة تأهيل البنى التحتية وترميم شامل للبلد، وكان المشروع الأبرز في خطة الدولة مشروع إعادة بناء وسط مدينة بيروت، الا ان العقبة الأبرز التي واجهت الجهات المعنية عقبة غياب الموارد لدى السلطات مع عدم مقدرة أصحاب الحقوق، والبالغ عددهم(142 ألف شخص) وعدد عقارات بلغ (2322 عقار)، على تحمل تكاليف العملية بمفردهم، وفي الوقت ذاته كانت لدى الحكومة رغبة شديدة في البدء بمحو وصمات الحرب وطيّ صفحة الماضي الاليمة وإعادة إحياء القلب التاريخي الذي كان يعد قبل الحرب رمزا للازدهار وبوتقة ينصهر فيها اللبنانيون بغض النظر عن طبقاتهم الاجتماعية المختلفة وانتماءاتهم المذهبية . لذا اقترحت الحكومة اللبنانية توكيل إعادة الإعمار إلى شركة عقارية خاصة تحتكم بالقانون الخاص تتولّى التمويل والاشراف على مجمل الأعمال الخاصّة بالبنى التحتية (كوسى، 2015 ، ص 53) لذا أنشأت (شركة سوليدير)[1] التي عملت على استقطاب خيرة الموهوبين من المحلين والأجانب مع توفر كل من الأهداف المحددة مسبقا والموارد المادية بهدف اعداد أفضل المخططات لإعادة اعمار بيروت في 1994 تم رسم ما يعرف بالخط الأحمر حول منطقة الاعمال التجارية وتم طرح كامل العقارات في الأسواق الدولية ربطت خطة شركة(سوليدير) التعافي من اثار الحروب مع الربح لذا اهملت الى حد كبير الاستجابة لشواغل وهموم الناس حيث صبت اهتمامها على منطقة الاعمال التجارية واهملت بقية بيروت وهو ما دعا الى نمو المعترضين على سياسة (سوليدير)[1] الا ان القائمين على الشركة برروا سياستهم على ان بعد اكتمال المشروع سيعود بالنفع وإنعاش كافة المدينة (Calame, 2005, p28) ، لاحظ الشكل رقم (7).

الشكل رقم (7) مدينة بيروت بعد عملية الاعمار

3.4.5. اثبتت تجربة بيروت فاعلية وقدرة الاستثمار الخاص على إعادة اعمار المدن بعد الحروب في ظل عجز القطاع العام عن ذلك لندرة الموارد المالية، الا ان ما يؤخذ على الاستثمار الخاص تركيزه على الربح واهماله لجوانب أخرى كالعدالة المجتمعية والاعتبارات النفسية والروحية للسكان.

5.5. التجربة الخامسة: إعادة تأهيل الأطفال بعد الحرب حالة مدينة انغولا

1.5.5. شهدت انغولا خلال الأعوام (1960-1998) فترة صراعات داخلية، حيث اعتبرت انغولا ساحة اقتتال بالإنابة عن الاتحاد السوفييتي آنذاك والولايات المتحدة الامريكية ذلك عبر الصراع بين الحكومة الاشتراكية المدعومة من الاتحاد السوفييتي والاتحاد

الوطني للاستقلال انغولا المدعوم من الولايات المتحدة الامريكية. خلفت تلك الحقبة اعداداً كبيرة من القتلى والدمار في البنى التحتية والعديد من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، حيث ذكر بيان الامم المتحدة ان 3,3 مليون أنغولي بحاجة الى مساعدات طارئة كما قدرت التقارير وجود 1،2 مليون مشرد أنغولي في عام 1994 الذي شهد أعنف الموجهات التي أعقبت عمليات الانتخاب. استخدمت خلال الحرب القنابل الأرضية بكثرة حيث بلغ مجوع القنابل الأرضية 6 مليون قنبلة لتعد انغولا الى جانب كل من أفغانستان وكمبوديا كأكثر بلدان العالم في القنابل الأرضية. راح ضحية الحرب الأنغولية قرابة ال 500 ألف طفل كما ولد 15 ألف طفل يتيم (أحد الابوين اوكلاهما) كما ان تدهور الأوضاع الصحية خلال تلك الحقبة أنتج العديد من الامراض للأطفال، اذ اشار تقرير اليونيسف الى موت (320 طفل) من بين كل ألف طفل قبل بلوغ الخامسة، يضاف الى ما ذكر العدد الكبير من الأطفال الذي تعرض الى صدمات نفسية بفعل مشاهد القتل والتعذيب والجوع حيث بين المسح الذي شمل (100 طفل) تم انتقائهم عشوائيا بأعمار تتراوح بين (7 و 18 سنة) ان هناك نسبة عالية ممن اجري عليهم المسح متأثرين بالحرب اتضح ذلك من حالات العدوان والعزلة الدائمة ومشاكل النوم. كما وان هناك عدد ا لا يستهان به من الأطفال المعاقين والمشوهين بفعل الألغام الأرضية التي تركت اثار نفسية جسيمة على اولئك الأطفال.

2.5.5. ما ذكر كله دفع العديد من المنظمات الإنسانية الدولية الى التدخل وأعداد خطط لإعادة الأطفال الى الوضع الطبيعي وتخليصهم من اثار الحرب، وبعد العديد من المشاورات والحلقات النقاشية توصلت المنظمات الى ضرورة الاعتماد على الأنغوليين ذاتهم في علاج الأطفال ذلك لوجود العديد من العادات والتقاليد الخاصة التي قد يغفلها الغربيون، لذا تبنت الجمعيات الدولية اعداد مدربين من افراد المجتمع حيث تم اعداد 4000 متدرب خلال ثلاثة أعوام لمساعدة 32 الف طفل شملت المناهج التدريبية للعديد من المحاور ابرزها) التنمية، والصحة النفسية، وطقوس الموت والحداد، وأساليب الشفاء وحل النزاعات، والتركيز على ثقافة الحوار ونبذ النزاع (، بالإضافة الى توزيع كتب مطبوعة عن النزاعات الاسرية وطرق التعامل السليم كما اعدت الجمعيات دورات في الرسم، والنحت، وتعليم الرقص، وشجعت على الرياضات الجمعية بغية اقتلاع المشاكل من جذورها واعداد جيل سليم خال من النبرات العرقية والطائفية (Christie, 2007, P1-22)

3.5.5. يستخلص من حالة انغولا ضرورة الاهتمام بأعمار الجانب النفسي لاسيما للأطفال مع ضرورة الاعتماد على السكان المحلين في هذه الموضوعة لإلمامهم بتفاصيل قد تغيب عن الغرباء، كما اكدت حالة انغولا على ضرورة معالجة المشاكل من جذورها.

الاستنتاجات

1. الحروب لما تمتلكه من صفات مشتركة مع الكوارث من حيث حجم الخسائر ومراحل الإدارة هي جزء لا يتجزأ من الكوارث على الرغم من اختلاف الفترات الزمنية ومسببات الخسائر وعليه فان ما ينطبق على إدارة الكوارث ممكن تطبيقه على إدارة الحروب.
2. للحروب اثار مباشرة وأخرى غير مباشرة وهناك اثار على المدى القريب وأخرى على المدى البعيد.
3. ان استعراض التجارب لا يعني تطبيق التجارب كوصفات جاهزة في عمليات إعادة الاعمار بل للاطلاع على نقاط القوى ونقاط الضعف لتلافي الإخفاقات المتكررة والاستفادة من نقاط القوى المتواجدة في التجارب.

التوصيات

1. ضرورة الاستعداد لمواجهه الكوارث بكافة انواعها في أي وقت واعداد العدة اللازمة لها.
2. ضرورة التأكيد على العمل الجماعي لتخطي اثار الكوارث فهي تتصف على الدوام بالخسائر لتي تفوق القدرات الفردية والحكومية.
3. ضرورة اجراء توثيق دوري لكافة المدن التاريخية والاثرية والمعالم البارزة في المدن.
4. تنتتج الكوارث اثار ا في جوانب متعددة وعلى الرغم من وجودة ضرورة لإعادة كافة تلك الجوانب الا انه يجب ان تكون هناك أولويات في إعادة الاعمار استنادا الى الحاجة ووفقا لجدول زمني.
5. ضرورة عدم اهمال اراء السكان في عمليات إعادة الاعمار واشراكهم في عمليات أعداد الخطط والاستماع الى تطلعاتهم وعرض الخطط المراد تطبيقها بكل شفافية وتوضيح الرؤية البعيدة من تلك الخطط.
6. ضرورة اشراك القطاع الخاص في عمليات إعادة الا عمار في ظل القطاع العام وذلك لندرة الموارد المالية، مع ضرورة صياغة مجموعة من الضوابط التي تحمي المواطنين لتركيز القطاع الخاص على الربح فقط.
7. ضرورة الاهتمام بأعمار الجانب النفسي لاسيما للأطفال مع ضرورة الاعتماد على السكان المحليين في هذا الجانب لإلمامهم بتفاصيل قد تغيب عن الغرباء كما اكدت تجربة انغولا على ضرورة علاج المشاكل من جذورها.

قائمة المراجع

1- مظلوم، علي بن بهلول الرويلي، ومحمد جمال. "محاضرات في إدارة الأزمات الأمنية: كوارث السيول نموذجا". جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية العلوم الاستراتيجية، 2011.

2- البنك الدولي والصندوق العالمي للحد من الكوارث والتعافي من آثارها. "إدارة مخاطر الكوارث من أجل تعزيز القدرة على مجابهة الكوارث في المستقبل". 2012.

3- المحمود، عباس أبوشامة عبد. "مواجهة الكوارث غير التقليدية". جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2009.

4- القلعة، عرفان علي، وسعد الله آغا. "استخدام نظم المعلومات الجغرافية لدعم القرار في إدارة الكوارث". مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، 2006.

5- الصادق، اميرة مصطفي. "الآثار النفسية والاجتماعية للحرب في دارفور كما يدركها طلاب دارفور بالجامعات الحكومية بولاية الخرطوم". رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، 2009.

6- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي / المكتب الإقليمي للدول العربية" .(UNDP) الشباب وآفاق التنمية الإنسانية في واقع متغير". 2016.

7- كوسى، كريستين زهير. "إعادة إعمار المباني التاريخية في مدينة حلب القديمة: المباني العامة أنموذجا". رسالة ماجستير، كلية الهندسة المعمارية، جامعة حلب، 2015.

8- الصديق، فتحية سليمان مسعود. "طرق ووسائل حفظ وحماية الآثار والمباني التاريخية أثناء وبعد النزاعات المسلحة في ضوء نماذج مختارة من مدينة طرابلس القديمة في ليبيا". 2022.

9- United Nations International Strategy for Disaster Reduction (UNISDR). "Risk and Poverty in a Changing Climate: Invest Today for a Safer Tomorrow". 2009.

10- Freh ،Fuaad Mohammed. "Psychological Effects of War and Violence on Children". Journal of Psychological Abnormalities, Department of Psychology, University of Anbar, College of Education, Iraq, 2015.

11- Kane, Lauren. "Rebuilding to Remember, Rebuilding to Forget: The Tangible and Intangible Afterlife of Architectural Heritage Destroyed by Acts of War". Thesis submitted to the Graduate School-New Brunswick Rutgers, The State University of New Jersey, in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts, Graduate Program in Art History, Cultural Heritage and Preservation Studies, 2011.

12- Kane, Lauren. "Rebuilding to Remember, Rebuilding to Forget: The Tangible and Intangible Afterlife of Architectural Heritage Destroyed by Acts of War". Thesis submitted to the Graduate School-New Brunswick Rutgers, The State University of New Jersey, in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts, Graduate Program in Art History, Cultural Heritage and Preservation Studies, 2011.

13- Calame, Jon. "Post-war Reconstruction: Concerns, Models and Approaches". Macro Center Working Papers, Paper 20, 2005.

14- J. Earthq. Eng. "Damage to Cultural Heritage Structures and Buildings due to the 2015 Nepal Gorkha Earthquake". Paper, 22(10), 2018.

15- Munawar, N. "Reconstructing Narratives: The Politics of Heritage in Contemporary Syria". J. Soc. Archaeol., 2022.

16- Daly, P., Feener, R.M., Ishikawa, N., Mujah, I., Irawani, M., Hegyi, A., ... Horton, B. "Challenges of Managing Maritime Cultural Heritage in Asia in the Face of Climate Change". Climate, 10, 2022.